تطبيق بلاغي المرحلة الرابعة أ٠د خميس فزاع عمير

اسلوبية الحذف :

يشكل الحذف ظاهرة أسلوبية ذات قيمة تعبيرية كبيرة في سياق الكلام، والجملة العربية تقتضي وجود مسند ومسند اليه ، وإن حذف أحدهما يعد انحرافاً أو انتهاكاً عن النسق الطبيعي لها. وقد تنبه النحاة العرب على أهمية هذا المبحث الأسلوبي وعدوه " من سنن العرب" فما حذف " في الكلام لكثرة استعمالهم كثير" وقد استفاضت البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية في حديثها عن الحذف بوصفه انحرافاً عن مستوى التعبير العادي، فهو " يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ ذهنه وتجعله يتخيل ماهو مقصود" ولعلماء الإعجاز نظرات متعمقة تجاه موضوع الحذف والذكر من خلال حديثهم عن الإيجاز ، "فالايجاز هو المسلك الأسلوبي الشامل (السياق الكبير) ، والحذف والذكر هو المسلك الأسلوبي السياقي (السياق الصغير). فالسياق الكبير أو الشامل لايلغي السياق الصغير أو الجزئي، بل يجعل منه وسيلة أولية للإثراء الأسلوبي وقيمه التعبيرية " فالحذف كما يقول عبد القاهر الجرجاني " باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى له ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد" كما ان الحذف يعد دليلا على زيادة المعاني على الألفاظ . وقد قام ابن مضاء القرطبي بتقسيم الجمل التي فيها محذوفات على أنواع ثلاثة هي :

جملة حذف منها مالا يتم الكلام الا به وقد حصل الحذف لعلم المخاطبين بالمحذوف.

وجملة حذف منها ما ليس بالكلام حاجة اليه بل هو تام دونه وإن ظهر كان عيباً.

وجملة إذا أظهر فيها المحذوف اختلفت عما كانت عليه قبل الإظهار.

ويؤكد الدارسون المحدثون على مبحث الحذف بوصفه أبرز عوارض التركيب واشترط القدامى والمحدثون لصحة الحذف أن يدل دليل عليه وإلا كان ضرباً من تكليف علم الغيب فالحذف يعد اقتحاما للجملة في سياقها بكسر تتابعها ولكنه في الوقت نفسه يساعد على التحام أجزائها التركيبية ، ويوثق صلتها بدلالاتها ؛ لأن ضغط الجملة وتكثيفها بأسلوب الحذف يدفع بها الى حيز الشعرية في التعبير ثم التأثير . فهو ينشط الخيال ويقويه. وعليه فهو ظاهرة تتحول بمقتضاها الجملة من جملة أصل إلى تحويلية فالأصل في الكلام أن لا يحذف منه شيء فأن حذف فلا بد من دليل

فهو يثري النص بقيم أسلوبية كبيرة وله " مهمة الإيحاء ، ويقع الحذف كصيغة من صيغ " التحفيز المضاعف" كما يسميه ريفاتير ويعرف التحفيز المضاعف بأنه " وسيلة أسلوبية، ذات مبتدأ تركيبي لكنها تختلف بالمواشجة الدلالية وعندها يسوق –التحفيز المضاعف-، بعبارات تقليدية من قبيل (مطابقة الشكل للمحتوى)" وقد قمنا بتقسيم الحذف على أنواع هي : حذف الحرف ، وحذف الكلمة ، وحذف الجملة ، وسنحاول أن ندلل على السمات الأسلوبية التي تضمنتها هذه الأنواع بشكل يسير وواضح.

أنواع الحذف :

أ - حذف الحرف :

قال تعالى ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...**﴾ فالملمح الأسلوبي في هذا النص يتمثل في التركيب المنحرف عن الأصل وذلك في لفظة (**الداع**) و(**دعان**) وكان أصل الكلام (**الداعي**) بالياء الطويلة ولكن التعبير القرآني مال الى استعمال الكسرة القصيرة لتنسجم مع الحركة التي تليها في (**إذا**) وهي الكسرة القصيرة، وكذلك نجد لفظة (**دعان**) والأصل (**دعاني**) وهو الملحظ الأسلوبي الذي تم فيه التعبير بشكل فني رفيع ومحكم بفضل الحذف الداخلي للحروف الذي نتج عنه تحقيق التوازن الموسيقي الداخلي للنص الكريم وقال تعالى ﴿ **فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ ...**﴾ فنلمس بوضوح القيمة الإيحائية لحذف الحرف من كلمة (**اتبعن**) والأصل (**اتبعني**) بالياء ولهذا الحذف سمته الأسلوبية؛ لأنّ " المد القصير الذي توفره الكسرة بعد النون عن المد الطويل الذي يتحقق بالياء يخدم الآية من قوله (**فان حاجوك**) فيجنبها شيئا من الطول وبذلك يحسن الوقف والوقف هنا شيء جائز ." وهكذا نرى أنّ حذف الياء من الكلمة كان يخدم المعنى ويكثفه والانتهاك عن الأصل قاد المتلقي إلى تمثل اللغة الإبداعية المتولدة عن النص. وقال تعالى ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا ...** ﴾ فعدل التعبير القرآني عن لفظة (**ولاتتولوا**) الى قوله (**ولاتولّوا**) بحذف أحد التاءين للتخفيف ونرى الدقة في وضع الحروف وحذفها في الاستعمال القرآني وماتوحيه بدلالات عميقة تحمل معاني الحرف المحذوف . وقال تعالى ﴿ **فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ ...**﴾ فالمسلك الأسلوبي في الآية يتمثل في قوله (**فلا تك**) بحذف النون ودلالة هذا الحذف لكثرة الاستعمال ولأنّه إذا وقع على طرف الكلام يسقط عند التلفظ فضلا عن أنّ الحذف يتبع المعنى في سياقه وقال تعالى ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ...** ﴾ فالقيمة الأسلوبية تظهر في حذف (**الواو**) من

قوله تعالى (**لكل امة**) وعلة ذلك أنّ الكلام لايوجد فيه تعلق بالكلام الذي سبقه ولذلك حذف الواو وقال تعالى ﴿ **قُلْ يَعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ...**﴾ فالحذف في الآية يتمثل في قوله (**ياعباد**) وقد حذف الياء المضاف الى الكلمة وهو شائع في المنادى المضاف الى ياء المتكلم وهكذا عمل حذف الياء على إعطاء النص سمة أسلوبية تجعل الذهن يتخيل في دلالة الآية وإيحائها. وقال تعالى ﴿ **فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾ . وقال أيضاً ﴿ **فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى**﴾ .

فالأصل في كلمة (**تصدّى**) ← (**تتصدى**)

والأصل في كلمة (**تلهّى**) ← (**تتلهى**)

وقد حذفت التاء الأولى ؛ لأنّها مورفيم يدل على المضارعة فحسن حذف التاء من الآيتين لهذا السبب فأضاف مسحة أسلوبية معبرة أعطت النص اقتداره.

ب- حذف الكلمة :

١- حذف المبتدأ والخبر :

قال تعالى ﴿ **قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...**﴾ ، فالتعبير الكريم اشتمل على قوله (**لله**) وهو " خبر مبتدأ محذوف دل عليه (**من في السماوات**) الخ . ويقدر المبتدأ مؤخرا على الخبر على وزن السؤال ؛ لأنّ المقصود إفادة الحصر" () فحصر النص القرآني أنّ مافي الكون لايملكه الا الله ولايمكن أنّ ينسب لغيره فأفاد حذف المبتدأ دلالة الحصر. وقال تعالى ﴿ **... أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...** ﴾ فالنص يمارس انتهاكا تركيبيا يتمثل في حذف الخبر من قوله (**ورسوله**) وهو مبتدأ خبره محذوف والتقدير : ورسوله برئ كذلك، فنرى اضمار الخبر قد جاء دليلا على قصد الاختصار والتوفي فالقرآن الكريم يبرز المعنى بألفاظ موجزة ومكثفة بعيدة عن الإطناب والزيادة لكي تزرع في نفسية السامع اتساعا في أحاسيسه ومشاعره.

٢- حذف الفعل

قال تعالى ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ...**﴾ () فالمتمعن في قوله (**فإني قريب**) يجد فيه انتهاكاً على مستوى نسق التركيب وذلك بحذف الفعل والتقدير: فقل إنّي قريب () . فدلالة الحذف على تعظيم حال الدعاء " للاشارة الى أنّ البعد في حالة الدعاء في أشرف المقامات لاواسطة بينه وبين مولاه" () وهكذا نتحسس بجلاء أنّ حذف الفعل قد أنّماز بثراء دلالي مهم نجده في الايحاءات التي انبعثت من التعبير . وقال تعالى ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**

غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ، فالمسلك الأسلوبي يظهر في قوله **(لا نفرق بين أحد من رسله)** وقد حذف الفعل والتقدير : يقولون لانفرق بين أحد من رسله فالحذف ورد للاختصار ؛ لأن الكلام متضمن لمعنى الفعل ولاحاجة لذكره وهكذا اشتملت الآية على سمة أسلوبية جاءت بفضل حذف الفعل.

- حذف الفاعل

يشكل حذف الفاعل سمة مميزة في الخطاب القرآني ، لأنه " من الظواهر الأسلوبية اللافتة في البيان القرآني" وقد تساءلت الدكتورة عائشة عبد الرحمن قائلة " وعجيب حقا أنّ تطرد هذه الظاهرة الأسلوبية في موقف واحد من البيان القرآني، ثم لا تلفت البلاغيين والمفسرين اليها، مع وضوحها الى درجة العمد والإصرار" وتضيف الدكتورة بنت الشاطيء أيضاً " والبلاغيون يقولون في حذف الفاعل: انه يحذف للعلم أو الجهل به ، وللخوف منه أو عليه. ويشهد البيان القرآني أنه يستغنى عن الفاعل في أحداث القيامة ، مع انتفاء الخوف عليه أو الجهل به . كما يشهد انه لم يحذف الفاعل في مواضع العلم به يقينا" ولكن أبرز دواعي حذف الفاعل هي : العلم به ، وعدم تعلق الغرض بذكره. قال تعالى ﴿ **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ فالملمح الأسلوبي تضمنه حذف الفاعل من الفعل **(تتلى)** وفي هذا الحذف دلالة التعظيم والتشريف والاجلال للرسول محمد - ﷺ - . كما حذف الفاعل من الفعل **(هدي)** وهكذا عمل حذف الفاعل على ابراز معنى التعظيم لمقام رسوله الكريم والعلم به . وقال تعالى ﴿ **... وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ وقد حذف الفاعل في الآية استغناء بصفته عنه وعدم تعلق الغرض بذكره والتقدير : شيء من نبأ المرسلين فحذف الفاعل وهو **(شيء)**. لأن جميع أنباء المرسلين لم تقص في القرآن الكريم .

٣ - حذف المفعول به

يمثل حذف المفعول به سمة واضحة في سلم الاهتمام لدى البلاغيين فقد اهتموا بمسائله من الناحية الدلالية وإن كان للنحاة صفة الريادة في تأسيس هذه المعاني فقد أولى البلاغيون عناية خاصة " بارتباط المعنى داخل التركيب وإن كانت دراستهم قد قامت على أسس نحوية. وإذا كان كثير من الباحثين المحدثين لايوافقون على الحذف الواجب ويرتضون الحذف الجائر ويرمون النحويين بتهمة الاهتمام بشكل الإعراب والتقدير والتأويل فاننا ندافع عن كثير من النحويين الذين أسسوا كثيرا من دراساتهم على المعنى داخل التركيب " فنرى أن " التفات البلاغيين إلى هذا البعد

النفسي في الإيجاز القائم على الحذف إنما هو في حدود القائم على حذف المفعول به خاصة دون سواه فلم يلتفتوا إليه في حذف المسند إليه أوما في حكمه وكل الذي ذكروه هناك من أغراض بلاغية لاسيما في الإيجاز القائم على حذف الفاعل هو أن المتكلم انما يسقطه من الكلام " ويحذف المفعول لدواعٍ وأغراض معينة منها دلالة القرينة على المحذوف توخيا للإيجاز ومنها التعميم والتوسع في الدلالة الإيحائية ومنها الاهتمام الى الفعل. قال تعالى ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ فحذف المفعول من الفعل (**أحببت**) والقرينة التي دلت عليه هو قوله (**لاتهدي**) والتقدير : من أحببت هديه أو اهتداءه وهذا الحذف فيه توخي الإيجاز . فالخطاب " موجه إلى الرسول - ﷺ - إذ جاءت لتبين له وللمؤمنين بأن الرسول لايستطيع أن يدخل الكفار في الإسلام وإنما الله هو الذي يدخلهم فيه " وقال تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ فنحن نلحظ أن قوله " (**وتنذر يوم الجمع**) معطوف على قوله (**لتنذر ام القرى**) أي لأجل ان تنذر ام القرى وان تنذر يوم الجمع فحذف في الأول، أحد المفعولين وحذف في الثاني أحدهما، فكان ما اثبت في الكل منهما ، دليلا على ماحذف في الثاني، ففي الأول حذف المفعول الثاني والتقدير (**لتنذر ام القرى**) أي أهل مكة ومن حولها عذابا شديدا إن لم يؤمنوا، وفي الثاني حذف المفعول الأول، أي وتنذر الناس يوم الجمع" فالنص أوضح لنا أبعاداً دلالية يضفيها السياق، وتركيب الكلام وقد تأتى ذلك من ان حذف المفعول به حذف لدلالة القرينة عليه وأفاد معنى الاختصار والإيجاز القولي. وقال تعالى ﴿ **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۞وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۞ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾ فالنص يرتكز على حذف المفعول به وأفاد الاختصار لظهور المحذوف كما يرى الزمخشري أما الطاهر بن عاشور فحاول أن يتوسع في هذا المعنى قليلا ويضيف اليه فقال أن حذف " مفاعيل (**فآوى ، فهدى ، فاغنى**) للعلم بها من ضمائر الخطاب قبلها وحذفها إيجاز وفيه رعاية على الفوأصل" إن الهيمنة التي ألحَّ عليها النص في حذف المفاعيل الثلاثة قد اتضحت لنا بفضل دلالة القرينة للسياق توخيا للاختصار. وقال تعالى ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ إنَّ المطالع لهذا التعبير يتضح له حذف المفعول به الثاني للفعل (**يعطيك**) وقد أفاد هذا الحذف في الآية " بعداً تخيلياً وتوسعا في دلالتها الإيحائية ليطلق الخيال عنانه في تصور ماذا سيعطيه ليكون ذلك كل مانتصوره أو نتخيله في عقولنا البسيطة لتمنح للآية عمقاً وكثافة في المعنى على المفعول

ولكن حذفه هو الذي أمدنا بكل تلك الدلالات الإيحائية والبعد التخيلي" وهكذا لمسنا التوسع في الدلالة الإيحائية لهذا الحذف وتعدد تأويلاته .

٥ - **حذف المضاف**

تبنى العلماء العرب قضية حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وعدوه ضربا من ضروب التوسع ، وهو كثير في القرآن الكريم بيْد أن قسم من القدماء لم يسوغ الحذف في المضاف ، وانطلقوا في تقويض هذا الأمر بناء على ماتمليه عليهم اتجاهاتهم الفكرية، فنرى الإمام ابن قيّم الجوزية يضيق الحديث عنه متأثرا في هذا الأمر بثقافته الأصولية التي تتبنى مبدأ سد الذرائع، فيغدو التوسع في هذا الأمر مؤدياً الى التباس الخطاب وكذلك تعطل أدلة الأحكام وقد تابع الدكتور طاهر سليمان حمودة رأي الإمام ابن القيّم ورأى أن التقدير قد يؤدي الى الاخلال بالمعنى () . وحسبي أن أقف على عدد من الآيات التي رأى فيها المفسرون والدارسون أنها مشتملة على حذف المضاف من ذلك قوله تعالى ﴿ **يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ...**﴾ فالنص قد انطوى على حذف " مضاف والتقدير : لايحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر ، والحزن : ضد السرور وهو ضرب آلام النفس يجده الانسان عند فوات مايجب " فحذف المضاف قد أدى الى تكثيف المعنى بفضل الايجاز، والتعبير جاء خطابا للنبي - ﷺ - وهو يقاوم أهل الكفر والشرك الذين تربصوا برسوله الكريم العداء والبغض.

وقال تعالى ﴿ **وَهَذَا كِتَبٌ أَنزَلْنَهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ** ﴾ فاستنطاق النص يفصح عن حذف المضاف في الآية والتقدير : ولتنذر أهل أم القرى، وأم القرى هي مكة كما أجمع على ذلك المفسرون والدارسون ولهذا عمل حذف المضاف على إبراز جوانب جمالية وسمات أسلوبية في التعبير . وقال تعالى ﴿ **... وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** ﴾ () فالخصيصة الأسلوبية لهذا التعبير تتمثل في انزياح الجملة عن طريق حذف المضاف والتقدير : بقراءة صلاتك فحذف المضاف **(قراءة)** منح النص دلالات إيحائية متعددة في معرفة أصل التحويل الذي طرأ على العبارة. وقال تعالى ﴿ **النَّبِيُّ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَتُهُمْ ...**﴾ () فالنص القرآني حمل في طياته حذفا للمضاف والتقدير : مثل امهاتهم() . فكان هذا الحذف معبرا عن معنى الآية على الرغم من غيابه، وهنا تكمن الملامح الأسلوبية للآية في البنية السطحية التي هي انعكاس للبنية العميقة وتأكيدا لها. وقال تعالى ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا**

إِلَـــهَ إِلا اللَّهُ وَاسْـــتَغْفِرْ لِـــذَنْبِكَ وَلِلْمُـــؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنـــتِ وَاللَّهُ يَعْلَـــمُ مُتَقَلَّـــبَكُمْ وَمَثْـــوَكُمْ﴾ فـالنص يمـارس خلخلـة فـي نظـام التركيـب تنبثـق فـي حـذف المضـاف وإقامـة المضـاف إليـه وذلـك فـي قولـه (وللمـؤمنين) وتقـدير هـذا الحـذف " أي ولـذنوب المـؤمنين وأُعيـد الجـار؛ لأنّ ذنـوبهم جـنس آخـر غيـر ذنبـه - عليه السلام - فـإنّ ذنـوبهم صـغائر وكبـائر وذنبـه - عليه السلام - مـن بـاب تـرك الأولـى بالنسـبة لمكانتـه - عليه السلام - وفـي حـذف المضـاف وتعليـق الاسـتغفار بـذواتهم إشـعار بفـرط احتيـاجهم إليـه وكـأن ذواتهـم عـين الـذنوب " فـالتعبير مـنح المتلقـي فرصـة أن يستكشـف روعـة القـرآن ودقتـه بالنسـبة لحـذف المضـاف مـن خـلال التأمـل والتـدبر فـي معرفة معانيه ووجوهه المختلفة .

ج - حذف الجملة :

زخـر القـرآن الكـريم بعـدة أنـواع لحـذف الجمـل، منهـا حـذف جـواب القسـم، وحـذف جـواب الشـرط، وحـذف جـواب (**لـو**) وسـنعمل علـى رصـد الوسـائل الأسـلوبية المختلفـة والمتنوعـة التـي تظهـر فـي أثنـاء الآيـات القرآنيـة لموضـوع بحثنـا وسـنبدأ بحـذف جـواب القسـم، ومـن ذلـك قولـه تعـالى ﴿ **ق وَالْقُـرْآنِ الْمَجِيـدِ ۞ بَـلْ عَجِبُـوا أَنْ جَـاءهُمْ مُنْـذِرٌ...**﴾ فـالنص الكـريم اشـتمل علـى سـمة أسـلوبية تعبيريـة تمثلـت فـي حـذف جـواب القسـم الـذي يـدل عليـه مـا بعـده كأنـه قيـل: والقـرآن المجيـد انزلنـاه اليـك، فلـم يكـن بالإمكـان وضـع جـواب مقـدر واحـد بـل فيـه احتمـالات كثيـرة منهـا (**إنـا أنزلنـاه لتنـذر بـه النـاس**) و (**إنـك جئـتهم لتنـذر بـه النـاس**) وقسـم قـدره بقـولهم (**مـاردوا أمـرك بحجـة**) وقسـم قـدره (**لتبعـثن**) ... الـخ وهنـا تبـرز الوظيفـة الجماليـة لحـذف جـواب القسـم لأنـه يفضـي الـى " بعـث الـنفس علـى التفكيـر لتهتـدي الـى الجـواب وتظـل الـنفس تتبـع هـذه الآيـات يتلـو بعضـها بعضـا تسـتوحي منهـا هـذا الجـواب الـذي لابـد أن يكـون شـيئا عظيمـا يقسـم عليـه الله" فتعـدد قـراءة الـنص الكـريم تفـتح آفاقـاً رحبـة للفكـر يـتم فيهـا تأويـل الوجـه الأقـرب إلـى السـياق وهنـا تبـرز ملامـح التعبيـر الأسـلوبية وتلونهاوقـال تعـالى ﴿ **قُـلْ مَـنْ كَـانَ عَـدُوًّا لِجِبْرِيـلَ فَإِنَّـهُ نَزَّلَـهُ عَلَـى قَلْبِـكَ ...** ﴾ فـالتعبير حـوى جـواب شـرط محـذوف والتقـدير : مـن كـان عـدوا لجبريـل فليمـت غيظـا فانـه نـزل الـوحي علـى قلبـك فحـذف الجـواب وأقـيم مقامـه قولـه (**فإنّـه نزّلـه**) وهكـذا تبـين لنـا القيمـة الأسـلوبية المتأتيـة مـن حـذف جـواب الشـرط كمـا ابـرز المعنـى بدقـة وإيجـاز ويصـل بنـا المطـاف الـى حـذف جملـة جـواب (لـو) مـن ذلـك قولـه تعـالى ﴿ **وَلَـوْ أَنَّهُـمْ رَضُـوا مَـا آتَـيهُمُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَقَـالُوا حَسْـبُنَا اللَّهُ سَـيُؤْتِينَا اللَّهُ مِـنْ فَضْـلِهِ وَرَسُـولُهُ إِنَّـا إِلَـى اللَّهِ رَغِبُـونَ** ﴾ فـالتعبير يرتكـز علـى منبـه أسـلوبي هـو حـذف جـواب (**لـو**) وتقـدير الكـلام : ولـو أنهـم رضـوا لكـان خيـراً لهـم، وإنمـا تـرك ذكـر الجـواب ليـدل ذلـك علـى

التعظيم والتهويل في نفوس أهل النفاق الذين لم يحضر الإيمان في قلوبهم والى الدلالة نفسها ذهب المحدثون من الدارسين مقتفين أثر القدامى في تعليل هذا الحذف فكان في حذف جواب **(لو)** مايدل على المبالغة التي غابت من نفوس المنافقين وحرموا حلاوة الإيمان في القلوب، فالحذف في النص مظهر من مظاهر انتهاك التركيب لمنطق الترتيب في داخل الجملة. فضلا عن ذلك فقد ورد حذف جملة جواب (لو) في آيات قرآنية أخرى .

تطبيق دلالي المرحلة الرابعة أ. د. خميس فزاع عمير

دلالات لغة الصمت

لغة الصمت في النص القرآنيّ تمّثل نصًّا دلاليًا ينطلق باللغة إلى مستوى يعجّ بالطاقات الإيحائية، والظواهر الجمالية وتنقسم أشكال الاتصال الإنساني من حيث اللغة على قسمين :

اللغة اللفظية: وهي اتصال منطوق أو مكتوب تتحكم فيه قواعد اللغة ويستخدم رموزا لها دلالات معينة

اللغة الصامتة : وهي اتصال بلغة الإشارات، وأعضاء الجسم ، ويطلق عليها لغة الاتصال غير اللفظي وتوظيف اللغة الصامتة في التعبير القرآني عنوان قام على فكرة أساسية وهي أن تواصل بني الإنسان لا يتوقف عند حدود اللغة المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسد وأعضائه، كالوجه والعين، والأطراف والهيئة العامة، يقول نضال أبوعياش:((لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال، وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللفظي، وفي الحقيقة فإننا غالبًا ما ننقل رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف)) والذي يتأمل في نصوص القرآن، يدرك بكل وضوح استخدام القرآن كثيرا من المصطلحات الدالة على تلك المسألة ،قال تعالى:((**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا))** مريم: ٢٩ ،أشارت أي أومأت إليه أي إلى عيسى فتكلم، وقيل: المعنى أشارت إليه أن كلموه، وقال تعالى:**((قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا))** آل عمران: ٤١ ، قال الزمخشري في قوله **((إلا رمزا))**:إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرهما وأصله التحرك()،وقال البغوي: والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد() ،ويظهر من هذه الآية أن الرمز سد مسد الكلام، وأدى الرسالة نفسها ، وقد ثبت أن الرسول ﷺ كان يكثر من استخدام هذه الرسائل ويدرك معناها للتعبير عن مشاعره مما يدل على معرفته بأهميتها لغة للتواصل بينه وبين المجتمع وقدرتها على توصيل ما يريد المخاطب، كما

كان المتلقي يفهم هذه اللغة، ويفقه معناها، دلَّ على ذلك كثير من الأحاديث التي صحت عن الرسول ﷺ ، ومنها ما روى البخاري: عن أنس بن مالك ﷺ أنه يقول: ((كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه النبيﷺ)) لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يخشى أن تكون هذه الريح عذاباً، فتظهر بعض التغيرات على وجهه الشريف، وعن النبي ﷺ قال: "يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج " قيل يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال: هكذا - بيده فحرّفها - كأنه يريد القتل."
إن حركة اليد هنا أغنت عن الإجابة، فهي تشير لفعل القتل، وهو أشد حالات الهرج والفتنة، فجاءت الحركة إجابة عن سؤال، دون ذكر اللفظ المقصود، وحملت في الوقت ذاته إدانة خفية للفتنة، التي قد تصل بالناس إلى القتل.

وعن النبي ﷺ قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " وشبّك أصابعه " فالمعنى المقصود ذكر في المتن القولي وهو التأكيد على لُحمة الجماعة المؤمنة، ممثلة في اللبنة الأولى وهي المؤمن الفرد في علاقته مع أخيه المؤمن، واشتمل القول على تشبيه سهل، وهو تشبيه مستقى من النبع القرآني من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ وقال رسول الله ﷺ :" بعثت أنا والساعة كهاتين " ويشير بإصبعيه فيمدهما. وفي رواية أخرى عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: " بعثت أنا والساعة كهاتين " وفي رواية ثالثة عن أبي هريرة رضي عن النبي ﷺ قال: بعثت أنا والساعة كهاتين. يعني إصبعين. ومن هنا فانّ اللغة الصامتة بطبيعتها لغةٌ غير كلامية تشمل أساليب التواصل البشري من خلال الإيماءات الجسدية بما فيها تعابير الوجه، ووضعيات الجسم ، إضافةً إلى التلامس والاتصال الجسدي،وهي لغة عامة لاتخص شعبا بعينه ولا لغة معينة بل عالمية ، و مُعمَّرة و متقادمة ، و متداولة في المشارق والمغارب ، فليست مخصوصاً بها شعبٌ دون غيره أو إقليم دون آخر ٠

توظيف حركة العين

العيون تعكسُ مكنونات النفس فيظهر أثرها محسوسًا على الجسم، ويترجمها الجسد لغة صامتة تنطق بها أعضاؤه فتغدو لغة صادقة تبثُّ ما في الّنفس من كلام قد يعجز اللسان في كثير من الأحيان عن بيانه والتعبير عنه، أو ربّما أخفاه تحرّزًا وخوفًا، وربّما خجلا فتظهره أعضاء الجسد ومن ذلك:

أولا: دالة البكاء

وجاءت تحمل في طياتها تعبيرات مختلفة من خلال السياق الاتصالي الذي وردت فيه وهي :

أ- تعبير الصدق:

ربما تحدثت الدموع ونابت عن اللسان في بيان المشاعر والأفكار فتحدث البيان القراني عن المعاني الصادقة التي رسمتها الدموع المنهمرة من العيون تأثراً بسماعها للقرآن الكريم ، يقول الله تعالى:**((وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ))**التوبة: ٩٢، هنا تظهر النفوس على حقيقتها وتقوم الجوارح بوظيفتها ،فقد جاء البكاء في الآية دالاً على صدق هؤلاء البكائين الذين فاضت أعينهم؛ لعدم تمكنهم من المشاركة في الجهاد في سبيل الله، ولا شك أن للبكاء من التأثير ما يفوق أي كلام يمكن أن يقال في هذه المناسبة فهؤلاء نطقت عيونهم وأنبأت بما يدور في نفوسهم من مشاعر، قبل أن تنطق ألسنتهم ٠

ب- تعبير الكذب:

يقول الله تعالى: **((وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ))** يوسف: ١٦ فالمتظاهر بالأمر ينكشف أمره لأهل البصيرة ولو استخدم التمثيل فإنهم جاءوا أباهم عشاء يبكون هذا تمثيل لانفعال طبيعي غريزي فطري؛ ليس للإنسان فيه مجال اختيار؛ ومن يريد أن يفتعله فهو يتباكى، بأن يفرك عينيه، أو يأتي ببعض ريقه ويقربه من عينيه، ولا يستر ذلك إلا أن يكون الضوء خافتاً؛ لذلك جاؤوا أباهم عشاء يمثلون البكاء فكان الاتصال الصامت من خلال استخدام لغة العيون .

جـ- تعبير الحزن

قال تعالى:**((وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ))**.يوسف٨٤، وهذا المشهد هو أبرز مشاهد الحزن في القرآن الكريم فسيدنا يعقوب لم يتمالك نفسه حزنا على فراق ابنه فذرفت عينه التي تكلمت من دون صوت فقد جمع مع الحزن الكمد والهم والبكاء والبث والشكوى إلى الله تعالى ونتج عنه ضعف البصر فاعتزل الناس ليندب وحده من لن ينساه أبدًا يندبه بهذه الصرخة الحزينة، وزاده فراق ولده الثاني حزنًا على حزن ، وبكاء على بكاء ،وعيناه أصيبتا بالقرحة من آثار البكاء فهو يتنفس منهما بالدموع كما يتنفس من رئتيه بالآهات، والحسرات كما يتجرع الغيظ ويتجلد ولكن على حساب جسمه وهذه المرحلة أظهرت أن أشرف أعضاء الإنسان كانت غريقة في الغم فاللسان كان

مشغولا بقوله((ياأسفى)) ,والعين بالبكاء والبياض والقلب بالغم الشديد الذي يشبه الوعاء المملوء الذي شد فلا يمكن خروج الماء منه ، وهذا مبالغة في وصف ذلك الغم.

ثانيا: دالة الخوف

إذا كانت العين من خلال دموعها تنقل لنا بوضوح مشاعر الحزن والأسى والصدق والكذب، فإنَّها كذلك قادرة على إبراز مشاعر الخوف والفزع وبصورة لا تقل وضوحاً عن الكلام، وان الموقف الاتصالي هو الذي يحدد لغة الخوف من خلال :

أ- التعبير بالعين الذليلة

حدثنا القرآن الكريم عن الأبصار الخاشعة يوم القيامة، ((**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**)) الشورى: ٤٥، ومن المألوف أن الإنسان يهرب من المكان الخطير أو المرعب إذ إن الهرب رد فعل صامت، ولكن الكافرين لا يستطيعون الهرب من العذاب ولذلك يضطرون للهرب العيني،وهنا لغة صامتة من خلال تصوير حال المشركين في اليوم الآخر، وهم يعرضون على نار جهنم ساكنين متواضعين وقد أصابهم الذل، فلا يقدرون على النظر لسوء حالهم، فجعل نظرهم إليها نظر الخائف الذليل فيقوم بهذه اللغةالصامتة الدالة على الذل والهوان.

ب- التعبير بالعين المندهشة

قال تعالى: ((**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**)) الأنبياء: ٩٧ والتعبير بشخوص البصر سببه ما في يوم القيامة من أهوال عظيمة، وهي أشد وطأة على المجرمين الذين لفرط الخوف ولهول ما يرون تراهم يديمون النّظر لا تتحرك أجفانهم٠

جـ التعبير بالعين الدائرة

قد جاء في هذا المعنى قوله تعالى:((**أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**)) الأحزاب: ١٩ فهذه الآية تُبيّن درجة الخوف التي بلغها هؤلاء، حتى خَرِست ألسنتهم ونطقت عيونهم وهو موقف صامت ، تقوم العينان فيه بالوظيفة

التعبيرية النفسية ،فهذه الآية الكريمة تشير إلى حقيقة علميّة،وهي دوران مقلة العين من شدّة الخوف ،فيبطلُ الإدراك، وتختلُّ المراكز العصبيّة اللاواعية في منطقة مهاد المخ فيصير شبيهًا بحالة الذي يغشى عليه من الموت إذ تدور مقلته وتّتسع حدقته، وتثبت على اتساعها حّتى يموت ، فدوران العينيْن من العلامات المؤلمة المصاحبة للخوف، وهذا يعكس عدم اتزان الشخصية.

ثالثا:دالة العداء

أ) تعبير الكراهية:

قال تعالى: **((وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ))** القلم: ٥١ يقال: زلقه وأزلقه إذا نحاه عن مكانه، وقوله تعالى: **((وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ))**:أي ليصيبونك بأعينهم فيزيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك ، وهذا النص فيه دلالة على العداء من خلال السخط والحقد والحسد، فهؤلاء الكفار من شدة كرههم وحسدهم ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة كارهة ساخطة من خلال موقف عيونهم الاتصالي، فلو استطاعوا من خلالها القضاء عليه لفعلوا، ولكن الله عصمه من عيونهم ٠

ب) تعبيرالهمز واللمز :

جاء في كتاب الله تعالى آيات تفيد هذا المعنى قال تعالى: **((هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ))** القلم: ١١ وقال تعالى: **((وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ))**الهمزة: ١والهمز يكون بالفعل احتقارا وازدراء واللمز العيب في الوجه وأَصله الإشارة بالعين والرأْس والشفة مع كلام خفي ، وقد جسدت الآية تعبيرا حركيا صامتا يصور الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم، بالقول والإشارة ، باللفتة الساخرة والحركة الهازئة وهو تعبير صامت يمثل الطعن في الناس والحط من أقدارهم، وذكرهم بما لا يحبونه، وهي تصوير حال المتصف بها تصويراً يتجلى فيه بلوغ المعنى في الوصف.

جـ) تعبير الغمز

الغمز هو الإشارة بالعين والحاجب والجفْنِ، غَمزه يغْمزه غمزا، ومنه تغامز القوم اي أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم أو بأيديهم قال تعالى:**((وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ))**المطففين: ٣٠ ،إنهم الكفَّار يغمز بعضهم بعضاً بعيونهم كلما راوا المؤمنين سخرية واستهزاء وقال تعالى: **((وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ))**

التوبة: ١٢٧ يصور السياق الدلالي للآية موقف المنافقين من نزول القرآن الكريم ، ويكشف تبادل النظرات بينهم عن حزمة من المشاعر التي تمور في أعماقهم وتتجلى في نظراتهم، تلك النظرات مرتبطة بالموقف الاتصالي للعين الذي كشف أسرار المنافقين، حيث انخدع بعض المؤمنين بهم؛ وذلك من باب التَّحذير، وكأنَ الإنسان إذا انتبه لحركات الغمز في عيونهم فإنّه يتوجس منهم شراً فيأخذ حذره٠

المطلب الثاني:توظيف حركة اليد

إنَ لحركة اليد وإشارات الأصابع أثرًا في الاتصال فهي تحمل رسائل من خلال لغة الصمت واللغة المنطوقة في السياق القرآني، فلا تنفك إحداهما عن الأخرى، لتؤديا رسالة واحدة إلى المتلقي وتجسد المعنى وتوضحه، وقد وردت إشارات واضحة المعالم في التعبير القرآني تمثل الاتصال بوساطة الإيماءات والإشارات أو حركات اليد واللغة الصامتة اليدوية تنمي التواصل عن بعد في المسافات المنظورة، أو في الأماكن المكتظة والصاخبة، أو لدى أصحاب الأعمال الذين يتعارفون على إشارات معينة بغية إخفاء قصدهم عن غيرهم في أثناء الحديث، وكذلك عند الفرق الرياضية ،لأن هذه الحركات إنما تعبر تعبيرًا بليغًا عن المشاعر والانفعالات والعواطف وردود الفعل، سواء كانت حركات مقصودة أو غير مقصودة ومن تلك الدلالات:

١- دالة الندم:

أ- التقليب

قال تعالى: **((وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا))** الكهف: ٤٢ ويتضمن السياق نوعين من التعبير :

١-تعبير حركي يدوي في قوله تعالى :((يَقلِّب كَفَّيه))

٢-تعبير لفظي بقوله:((ويقُولُ يا لَيتني لَم أُ شرِك بِربي أَحدا)).

والتعبير اليدوي يسبق التعبير القولي لا بدلالة السياق التركيبي فحسب بل بدلالة السياق النفسي كذلك ؛ إذ إن مشهد دمار البستان أفضى إلى تفاعل فسيولوجي قبل الفعل القولي ، فقد نقلت العين مشهد الدمار إلى الدماغ الذي أصدر أمرا فسيولوجيا تجسد بتقليب الكفين ، فسلوك اليدين الحركي يظهر قبل السلوك اللغوي ٠

ب - العض

قال تعالى:((**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا))** الفرقان: ٢٧ وهذا التعبير الصامت يحتاج إلى تأمل فهو كناية عن شدة الندامة وفرط التحسر فلم يقل القرآن (يعض أصابعه) أو(يعض يده) بل قال (يعض يديه) إن الموقف الذي يعيشه هذا المجرم، قد أحدث هلعا عظيما في نفسه، فهو

يعيش وسط مشهد مهيب، تتملكه مشاعر نفسية موغلة في الاضطراب، وهو لهول ما يرى ويشاهد، بات لا يشعر بما يعمل، فهو قد عض يديه معا لهول ما يرى كذلك فإن القرآن الكريم استخدم الفعل المضارع (يعض) الذي يفيد التجدد والتكرار، فهو لم يعض يديه مرة واحدة فقط، بل يتكرر منه العض لديه ويتجدد، وهو ينسى الألم الناشيء من العض بسبب ما يرى من أهوال يوم القيامة.

٢- دالة البسط

أ- الطلب

قال تعالى: **((لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ))** الرعد: ١٤ وبَسْط اليَدِ والكفِّ قد يُسْتعْمَل للطَّلب، أَي كالدَّاعي الماءَ يومِئ إليهِ لِيُجيبَهُ فالذي يدعو إلهًا من دون الله، كالظمآن الذي يدعو الماء ليبلغ إلى فيه من بعيد، يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبدًا، لأن الماء لا يستجيب له، وما الماء ببالغ إليه والمشهد هنا ناطق متحرك جاهد لاهف، فدعوة واحدة هي الحق، وهي التي تحق، وهي التي تستجاب إنها دعوة الله والتوجه إليه والاعتماد عليه وطلب عونه ورحمته وهدا ه، وما عداها باطل وما عداها ضائع وما عداها هباء .ألا ترون حال الداعين لغيره من الشركاء انظروا هذا واحد منهم ملهوف ظمآن يمد ذراعيه ويبسط كفيه، وفمه مفتوح يلهث بالدعاء ، يطلب الماء ليبلغ فاه فلا يبلغه، وما هو ببالغه، بعد الجهد واللهفة والعناء، وكذلك دعاء الكافرين بالله الواحد حين يدعون الشركاء.

ب - البطش

دلّ على هذا المعنى أكثر من آية، منها: قال تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ))** المائدة: ١١وقال تعالى:**((لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ))** المائدة: ٢٨ وقال عز وجل:**((إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ))**الممتحنة: ٢ جاء استخدام لغة اليد بالتحديد لأنه بها يكون البطش والقتل على الحقيقة وحركة اليد التي استخدمت في هذه الآيات تحمل من عمق التأثير في السامع ما يفوق ما قد يحمله الوصف المعنوي لذلك اذ إن حركة بسط الأيدي وكفها، أكثر حيوية من ذلك التعبير المعنوي الآخر والتعبير القرآني يتبع طريقة الصورة والحركة؛ لأن هذه الطريقة تطلق الشحنة الكاملة في التعبير؛ كما لو كان هذا التعبير يطلق للمرة الأولى؛ مصاحبًا للواقعة الحسية التي يعبر عنها مبرزًا لها في صورتها الحية المتحركة.

٣- تعبير الغيظ

قال تعالى:**((هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))** آل عمران: ١١٩، في هذا النص تعبيران:

١- التعبير الكلامي :المتمثل في قوله تعالى: **((وإذا لَقُوكُم قَالُوْا آمنَّا))** .
٢- التعبير الصامت:المتمثل في قوله تعالى:**((وإذا خَلوْا عضوْا عَليكُم الأَناملَ من ألْغيظ)).**

ففي حالة اللقاء والمواجهة يكون الكذب والنفاق بادعاء الإيمان بوساطة التعبير الكلامي ، وفي حالة الفراق والغياب يكون الكفر والغيظ من المؤمنين بوساطة عض الأصابع وهو تعبير صامت يلجأ كثير من الناس إلى عض أصابعهم في مواقف انفعالية مختلفة ، نحو الغيظ ٠

٤- تعبير الخوف:

من التعابير الصامتة الناجمة عن الانفعال والإثارة وضع الإصبع في الأذن ، ويحدث هذا السلوك في حالة الخوف من خلال قوله تعالى: **((أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ))** البقرة: ١٩اذ إنَّ وضع رأس الأصبع في الأذن لكفها عن السماع يحمل دلالة الامتناع عن سماع الأصوات القوية الشديدة المزعجة، إذ إنهم يبالغون في إدخال أصابعهم في آذانهم فوق العادة المعتادة في ذلك فرارا من شدة الصوتوهو سلوك غريزي يلجأ إليه الناس في بعض المواقف، ولاسيما في حالة الحرب وسماع صوت انفجار ، فيسارع الناس إلى اللغة الصامتة المتمثلة بإغلاق آذانهم ظنا منهم أن منع وصول صوت الانفجار يحميهم من الموت٠

المطلب الثالث: توظيف حركة الرجل

اعتنى القرآن الكريم بقضية حركة الرجل عناية جليلة، ووجهنا إلى فهمها في آيات عدة، تارة أمراً، وتارة حثاً، وتارة تحفيزاً لنا من خلال بيان اشتمالها على كثير من المعاني والدقائق في البيان والنظم بما يوجب على الباحثين اجتلاءها وتدبرها فمن دلالاتها في البيان القرآني على سبيل الانتقاء لا الاستقصاء:

أولا: دلالة السعي:

السعي : مشي سريع دون العدو ، و السّعْي عَدْوٌ دون الشدَ، وهو تعبير صامت يبذل الإنسان فيه جهدًا وحركة، وتلك الحركة تكون في الاتجاهات كّلها وبشكل

تقدميّ، لأن هناك هدفًا للإنسان من وراء سعيه وقد ورد هذا التعبير في القرآن الكريم بدلالات مختلفة بحسب السياق الاتصالي القرآني ومنها قوله الله : **((وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ))** يس: ٢٠ ، ووصف الرجل بأنَّه يسعى أي لبيان اهتمامه ومسارعته لتغيير المنكر ونصيحة قومه ،ولا شك أن سلوكه هذا فيه ترغيب للناس كما أنه يعد ممن يقتدي به غيره ، ففي (سعى) ((رصد هامشي لبعد السعي في دلالته على الجدية والحث والمواظبة لا المشي والسير بسرعة فحسب ، بل هو اشتراك فعال في حسم النزاع ، وفض الخصومة ، والدعوة إلى الإصلاح ، بجنان ثابت وعمل متواصل، وجهد ملموس ، حتى عد الرجل ساعيا و ما يعضد دلالة السعي على النصح والمبالغة فيه ، وإذا احتيج إلى تقليل أو توقع دلالة الخوف مع السعي الفكري العقيدي في الآية السابقة، فإنها واضحة مع تحصل الفكر والعقيدة في قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون : **((وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ))** القصص: ٢٠ فالسياق الكلي الذي يذكر فيه خبر هذا المؤمن وسعيه سياق مملوء بالخوف() وأمارات الحزن والضعف .

ثانيا: دلالة الضرب:

ضرب الرجل في الأرض وذلك للفت الأنظار وهذا فعل النِّسوة، فيقول الله: **((وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ))**النور: ٣١ ،ولما كانت الوقاية هي المقصودة بهذا الإجراء ، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة، وتهيج الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة، ولو لم يكشفن فعلا عن الزينة ، وفي ذلك تنبيه من هذه المرأة لمن حولها أن انظروا إليَ، فهي وإن لم تتكلم بلسانها إلا أنها أوصلت مرادها من خلال لغة صامتة تتمثل بصوت خلخالها، وهذا الفعل من أفعال الجاهلية التي حرمها الإسلام وهي تمشي ليسمع ما تلبسه من خلخال صامت٠

ثالثا: دلالة المشي:

قال تعالى: **((أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى))** طه: ١٢٨ المشي الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة ،والمشي بمعنى الممر()، وفيه رصد دلالي إلى التفكر والاعتبار ، وحمد الله تعالى على الهدى وأمن العذاب وقد اخذ المشي دلالات متنوعة منها:

أ- الهون:

قد يمشي الإنسان مشية لينة هينة، وذلك إذا كان مهموما، أو محزونا، أو مهزوما، أو ضعيفا بدنيا أو نفسيا، أو لأنه من أصحاب الوقار والتواضع، فلا يختال في مشيته ولا يتكبر، تواضعا لله، ورحمة بالناس. وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: **((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا))** الفرقان: ٦٣ وقال تعالى: **" وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ "** لقمان: ١٩، مشية سهلة هينة ، ليس فيها تكلف ولا تصنع ، وليس فيها خيلاء ولا تنفج ، ولا تصعير خد ،فالمشية ككل حركة تعبر عن الشخصية ، وعما يستكن فيها من مشاعر والنفس السوية المطمئنة الجادة القاصدة ، تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها ، فيمشي مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة . فيها وقار وسكينة ، وقال تعالى **((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا))**الفرقان: ٢٠وهذا المشي بعينه ويلحظ فيه مدلول التواضع والانبساط والبشر، فضلا عن المراقبة .

ب- المرح:

المرح في المشي يشي بالخيلاء والتَّكبر، وقد نهى القرآن الكريم عن تلك المشية مشية التبختر والتمايل والإعجاب بالنفس في قول الله: **((وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا))** الإسراء: ٣٧.

ج- الاستحياء:

قد تكون المشية إيماءة إلى الحياء أو الخجل فيحكي لنا القرآن قصة إحدى ابنتي الرجل الصالح اللتين سقى لهما سيدنا موسى عليه السلام أغنامهما لما أرسلها أبوها إليه ليجزيه أجر ما فعل، فيقول: **((فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ))** القصص: ٢٥ ،والاستحياء مبالغة في الحياء، والمعنى أنَّها كانت تمشي مستحيية بدون تبختر أو تثن أو إظهارٍ لزينة وذلك في سياق قصة موسى إذ يقول تعالى**((إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ))** القصص :٢٥ ويمشي الاطمئنان والتوكل إلى وحي هذه اللفظة في هذا السياق .

مبالغة السلوك البشري

يُعدُّ علم الصرف واحدًا من أهم علوم اللغة العربية لدى علمائها في مختلف العصور، وسمّاه بعضهم اسم علم التصريف، وهو لغةً : التحويل والتغيير والتقليب فتصريف الرياح : تحويلها من وجه الى وجه ومن حال الى حال، قال الليث : تصريف الرياح صرفها من جهة الى جهة. وكذلك تصريف السيول والخيول والأمور والآيات وقال غيره : تصريف الرياح وجعلها جنوبا وشمالا وصبا ودبورا فجعلها ضروبا في اجناسها. وصرفته في الأمر تصريفا قلبته فتقلب. وصروف الزمن وحوادثه المنقلبة من حال الى حال. وصرف الشيء : اعلمه في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه الى وجه وتصريف الدراهم : انفاقها والصيرف والصراف والصيرفي : النقاد وهو من التصرف قال تعالى : **(انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون)** وقال تعالى : **(ولقد صرفنا في هذا القرءان للناس من كل مثل وكان الإنسان اكثر شيء جدلا)**وقال تعالى : **(وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** والصرف اصطلاحًا هو العلم الذي يبحثُ في تحويل الأصل الواحد - الفعل الماضي- إلى أبنيةٍ متعددةٍ من حيث التشكيل وعدد الحروف وحالة الكلمة وتركيبها كاسم الفاعل والمفعول وما شابه، بحيث تحقق المعنى المقصود منها والذي لا يتحقق بسواها، ويُعرّف أيضًا بأنه علم حال بناء الكلمة التي ليست ببناءٍ ولا إعرابٍ وذكر أهل العلم واللغة في تراجمهم أنّ واضع حجر الأساس لعلم الصرف هو واحدٌ من كبار علماء اللغة الكوفيين الذي لم ينلْ حظه من الشهرة كغيره من علماء اللغة كونه لم يتركْ أي أثرٍ يدل عليه واسمه معاذ بن مسلم من موالي محمد بن كعب القرظي، وكنيته أبو مسلم وهو أديبٌ ونحويٌّ وراوٍ للحديث اشتُهر بطول العمر حتى قال فيه أحد الشعراء المشهورين وهو سهل بن أبي غالبٍ الخزرجي:

إن معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد

قل لمعاذ إذا مررت به قد ضج من طول عمر الأمد

توفي سنة ١٨٧ للهجرة، وقال عنه ابن النديم: ولا كتابٌ له يُعرف٠

تكمن أهمية علم الصرف في:

صيانة اللسان والقلم من الوقوع في الخطأ أثناء صياغة الجمل والمفردات والنطق بها.

وتوضيح طريقة التفريق بين أشكال الكلمات ومعانيها، والتمييز في أصول الكلمة أو الزيادّة في الدلاّلات اللفظيّة، مثال على ذلك: كلمة كَتَبَ واستكْتبَ وكَاتَبَ.

والمقدرة على التفريق بين الأسماء العربية والأعجمية.

والمقدرة على تحديد الحروف المزيدة والحروف الأصلية في الاسم او الفعل ومشتقاته.

وحفظ القران الكريم من اللحن الذي أخذ يظهر بعد دخول شعوب غير عربية إلى الإسلام.

وتعلّم وفهم النصوص القرآنية التي تعدُّ المصدر الأول لمصادر التشريع.

الفرق بين النحو والصرف

عِلْما النحو والصرف من أهمّ مباحث اللغة العربية والتي درسها علماء العربية الأقدمين جنبًا إلى جنبٍ باعتبارهما مكمّلَيْن لبعضهما البعض، ومع النشاط المعرفي واللغوي الذي شهدته الحركة العلمية والأدبية إبان فترات الازدهار أخذت علوم اللغة العربية في الانفصال عن بعضها البعض فاستقل علم النحو الذي يبحث في الكلمات العربية من الأسماء والأفعال من ناحيتي البِناء والإعراب ككتاب شرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصاري عن علم الصرف الذي يبحث في تصريف الأفعال واشتقاقاتها والأسماء المعربة أو المتمكنة ككتاب شذا العُرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي.

إن جوهر هذا التطبيق هو الوقوف على قراءة بعض سمات بني ادم تحديدا التي تكشف أسراره، وقد تميز القرآن الكريم بكثرة استخدام الفاظ المبالغة وتوظيفها داخل السياق القرآن الكريم في حالاته جميعها: فرحًا وغضبًا، واقفًا وماشيًا، حزينًا وسعيدا ومنتصرا ومهزوما فاستعمل مثلاً **(عَجُولاً)** للتعبير عن إنسان قاصرٍ يعيش لِلْحْظتهِ، ولا يرى أَبعد من موضع قدميه فهو لا يستشرف المستقبل ولا يتعظ بما جرى له، واستعمل **(يَئُوس كَفُور)** في الشدّة، و**(فَرح)** مختال في الرخاء، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان القرار والطمأنينة

فهو في خوفٍ مُستمِر وإذا كانت كلمة" الإنسان "على كثرة ذكرها في القرآن الكريم (٥٦ مرة) قد جاءت تكشف في الإنسان صفات سلبية؛ حيث خُلِق الإنسان ضعيفًا، وهو يؤوس، قنوط، كادح، كنود، ظلوم، جهول، جَزُوع، إلى غير ذلك من الصفات الذميمة، فإن الإسلام في الوقت نفسه قد بيَّن السبل والوسائل التي تأخذ بذلك الإنسان؛ لترتفع بصفاته السلبية، فتُحَوّلها لتصبح صفات إيجابية، وهنا تكتسب البشرية قيمًا إنسانية، تعلو على الأهواء والأنانية، وصولاً الى أن ظاهرة المبالغة قضية تجاذبتها بالدراسة أقلام الدارسين من زوايا شتى فاللغوي يدرسها والبلاغي يُعنى بها والمفسِّر يتناولها والصرفي كذلك، وكلٌّ يدلو بدلوه في هذا المصطلح.

المبالغة: مصدر يريد به قائله أن يبلغَ كلامُهُ الغاية في الوصف والنهاية في المعنى دون تجاوز لذلك إلى الاسراف وصولاً إلى الغرض المطلوب والمعنى المبتغى، ومما ينبغي أن يذكر في هذا الصدد أنَّ مصطلح (المبالغة) في لغتنا لحقه سوء فهم تجاوز بها ما تدلُّ عليه في اللغة، وهو تطور سلبي بدلالة (الكذب)، فلا يجوز لنا أن نقبل كل قول بعيد عن واقع اللغة، وهاوٍ في أودية الوهم، وناءٍ عن المعقول، وإنما نقبل من ذلك ما كان له في سياقه وجود يبينُ أصالته.

المبالغة في السلوك الايجابي

١- أوب

تحققت دلالة هذا الجذر على المبالغة على وزن **(فَعّال)** واستعملها القرآن الكريم في خمسة مواضع قال تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً)، وفسّر أهل التفسير هذا البناء: بالرجّاع الى ربّه الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وسبب حمله على **(فَعّال)**، لأنّ في البناء معنى المبالغة، فالعبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب.. قال تعالى: (**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**)،

تلك الصفة التي مَنَّ الله بها على أنبيائه وأوليائه لكثرة رجوعهم إليه.

مما تقدم يتضح لنا أنّ الاستعمال القرآني لـ(أوّاب) دلّ على تخصيص المعنى العام: وهو الرجوع عن الذنب إلى التوبة بعد أن كان يدل على المعنى العام وحده وهو الرجوع مطلقاً.

٢- أوه

٣- توب

٤- صبر

تقال تعالى: (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**) وبناء (صَبَّار) معدول عن (صابر) لافادة المبالغة في معنى جهاد النفس وحبسها عن المعصية، وترك الشكوى لغير الله لـ ((أنّ صيغة **(فَعَّال)** تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار، والتكرار، والاعادة، والتجدد، والمعاناة، والملازمة)) ومن هنا نرى ان صيغة (صَبَّار) هي صفة للشخص الملازم للصبر، المعتاد عليه، الذي اتخذه صفة له.والذي يدقق في سياق الآية يجد ان تلك المعاني ملازمة للبناء، اذ ورد بناء (صَبَّار) مع سيدنا موسى عليه السلام حيث أمره ربه ان يخرج قومه من الظلمات إلى النور، ولا ريب أن موسى عانى كثيراً باخراج قومه من الظلمات إلى النور، عانى من فرعون وملئه، وعانى من قومه أيضا وليس خافياً ان القرآن الكريم استعمل المعنى اللغوي لصيغة (صَبّار)، وهو الحبس فضلاً عن تخصيص الصيغة نتيجة اضافة بعض الملامح المتميزة لأغراض بلاغية، تخصصت بحصرها في معنى حبس النفس عن المعصية والاستسلام لأمر الله تبارك وتعالى.

٥- قوم

ورد هذا البناء(قَوَّام) في ثلاثة مواضع ، قال تعالى:(**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً**).

وهو مبالغة في القيام على الامر بمعنى حفظه ورعايته أي يقوم عليهنَّ قيام الولاة على الرعية فهم يقومون على النساء بالحفظ والرعاية والأنفاق والتأديب، ولعل المبالغة في الوصف تؤكد لنا تفضيل الرجال لكمال العقل وحسن التدبير ورزانة الرأي ومزيد القوّة ولذلك خُصّوا بالنبوة والامانة والولاية والشهادة وغير ذلك.

٦- لوم

وقد سلك هذا الجذر المبالغة على زنة **(فَعَّالة)** في قوله تعالى:

(**وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**).

واللوَّامة: صيغة مبالغة من اللوم، وتعني شدة التأنيب والمؤاخذة، فالنفس اللوّامة، هي التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان، وهي صفة مدح في النفس التي اكتسبت

بعض الفضيلة، وعلى هذا يجيء القسم بها سائغاً حسناً، فالمؤمن لا تراه الا لائماً لنفسه.

ثانيا/ فَعُول:

١- حصر

بناء المبالغة من هذا الفعل (حَصُور) قد ورد في آية واحدة، قال تعالى: (**فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ)** دِلاَلَة (حَصُور) في الاستعمال القرآني تَمَثَّلتْ بالذي حبس نفسه عن الشهوات فهو لا يأتي النساء مع قدرته على ذلك، والصلة واضحة بين هذه الدلالة وأصل الحصر المعروف بالحبس والتضييق عموماً، فاللفظ قد خُصِّص كما هو واضح.

ثالثا: فِعّيل

يستعمل هذا الوزن للدلالة على المولع بالفعل فيديم العمل به او يكون له عادة، جاء في ديوان الأدب : ((والسِكّيت الدائم السكوت والصِمّيت الدائم الصمت...العِبّيث الدائم العبث والسِكّير الدائم السكر)).

ما جاء على بناء **فِعّيل** في القرآن الكريم:

١- صدق

جاء منه بناء المبالغة على زنة **(فِعّيل)** في ستة مواضع ، قال تعالى:(**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)** وقال تعالى: (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً)** حيث استعمل بناء **(فِعّيل)** للدلالة على المولع بالصدق فيديم العمل به، ولفظ صِدّيق تحتمل معنى أنه كثير الصدق وأنَّه كثير التصديق وكلتاهما تتناسب مع ابراهيم علي السلام وجاءت درجة المبالغة في هذا المقام لأنَّ الصدق خلق نبيل سام يرتقي به صاحبه إلى درجة عالية ومما يعزّز ذلك قول النبي محمد ﷺ: **((عليكم بالصدق فانّ الصدق يهدي إلى البرّ وانّ البرّ يهدي الى الجنة ولايزال الرجل يصدق ويصدق حتى يكتب عند الله صِدّيقاً))** وقد اشتهر بناء (الصدّيق) علماً على الخليفة الراشد أبو بكر الصدّيق، يقال: إنَّما سمي صديقاً لتصديقه النبي ﷺ حين قيل له: إنَّ صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس في ليلة وانصرف فقال: إن كان قال فقد صدق، وقد أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) فرجف بهم، فقال النبي ﷺ: **((اثبت أُحُد فإنما عليك نبي وصِدّيق وشهيدان))**.

المبالغة في السلوك السلبي

بعض أبنَية المبالغة جاءت مبينة صفة بني ادم بصورة سلبية والتي وردت لفظاً منصوصاً معيناً، دلالة على المبالغة والتي يقوم مبدؤها على الجانب الاستقرائي ويمكن تفصيلها فيما يأتي:

اولا: فعال:

١- أفك

وصورة المبالغة في هذا الجذر (أفَّاك) قد وردت مرتين: قال تعالى:

(**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**) وهو كثير الافك، وهو الكذب، (أثيم)، كثير الأثم، فأفّاك أثيم صيغتا مبالغة، والمراد الكهنةُ قال تعالى: (**وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**) وقد تخصص استعمال مجازي لذلك البناء في القرآن الكريم لما قبح من الكذب فهي صفة مبالغة تفيد بلوغ النهاية في صفة الكذب، اذ ان لفظة (أفك) ليس فيها ما يشير الى كثرة الافك أو قلته، فإذا قيل (آفّاك) ازداد المعنى قوة ومبالغة.

٢- اكل

وقد تمثلت صورة المبالغة من هذا الجذر اللغوي على زنة **(فَعّال)** مرة واحدة في قوله تعالى: (**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) وفي البناء (أكّال) دلالة على من يبالغ في أكل المال الحرام، أو يستأكل الضعفاء فيأخذ أموالهم، والمعنى أنّ أولئك القوم ((أخّاذون له لأنّ الأكل استعارة لتمام الانتفاع)) .

والبناء يدل أيضاً على المبالغة في تكرير الفعل مما تقدم يتبين لنا أنّ كتاب الله أكسب هذه الصيغة معنى مجازياً لمن يتعاطى المال الحرام على سبيل المبالغة.

٣- أمر

٤- جبر

٥- حلف

وقد ورد بناء المبالغة من هذا الفعل على صيغة **(فَعَّال)** مرّة واحدة قال تعالى:

(**وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**) والحلّاف: الكثير الحلف وشديده في الحق والباطل، ولم تستعمل في القرآن الكريم الا في معرض اليمين الكاذب، وبذلك خَصَّص الاستعمال القرآني بناء (حَلّاف) بدلالته على اليمين الكاذبة، على حين كان العرب لا يفرقون بين الحلف

والقسم، وذلك من مظاهر التطور الدلالي وهو التحويل في الاستعمال من المعنى العام إلى المعنى الخاص.

٦- ختر

٧- خرص

٨- خون

(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) يقول الآلوسي: ((وصيغة المبالغة فيها لبيان أنَّ المشركين كذلك لا للتقييد المشعر بمحبَّتهِ الخائن والكافر أو لأنَّ خيانة أمانة الله تعالى وكفران نعمته لا يكونان حقيرين وإنما هما امران عظيمان او لكثرة ما خانوا فيه من الامانات وما كفروا به من النعم أو للمبالغة في نفي المحبَّة على اعتبار النفي أولاً وايراد معنى المبالغة ثانياً)) فـ (خوّان) بناء أبلغ، وانما كان كذلك لعظم اثم تلك الخيانة فهي مرض بغيض تمجُّه الأذواق وتعافه الأنفس السويَّة وهو افتعال دال على التكلف والمحاولة لقصد المبالغة في الخيانة والله اعلم.

٩- سمع

١٠- كفر

ذكر بناء (كفّار) خمس مرات في القرآن الكريم، قال تعالى:

(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) فجاءت المبالغة على بناء **(فَعَّال)** الذي يدل على الحرفة والصناعة، اختار الباري عز وجل بناء (كفّار) في سياق تحريم أكل الربا تنبيهاً على فظاعة اكل الربا ومستحله، وكأنه اصبح عادة له، وليس خافياً ان القرآن الكريم اكسب هذا اللفظ معنى شرعياً وهو نقيض الايمان، فسمى الكافر كافراً لأنه ستر الحق، وغطى عليه، وكُفر النعمة: سترها، فالبناء يدل على تغطية الحق، وانكار النعمة وجحودها، وفي ذلك تخصيص للمعنى العام.

١٠- مشى

وقد تمثلت صورة المبالغة من هذا الجذر على بناء **(فَعَّال)** مرة واحدة قال تعالى: **(وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)** ففي بناء (مَشَّاء) دلالة على المبالغة في كثرة المشي سعياً إلى الإفساد بين الناس ،وجاء وصف (مشاء) في الرتبة الثانية في الآية بعد (هَمَّاز) حيث بدأ بالهَمَّاز وهو الذي يعيبُ الناس ، وهذا لا يفتقر إلى مشيٍ ولا حركة ، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهي المشي بالنميمة مما تقدم يظهر أن دلالة (مشاء) في الاستعمال القرآني تمثلت بالانتقال من مكان إلى مكان آخر لأجل النميمة ، والصلة واضحة بين هذه الدلالة وأصل المشي في اللغة،

إلا أن القرآن الكريم أكسبها معنى مجازياً ليعبر بها عن المبالغة في عمله مكرراً مذموماً .

١١- منع

١٢- همز

ثانيا/ فَعُول:

١- جزع

وتمثلت مبالغة هذا الجذر بصيغة **(فَعُول)** مرّة واحدة.

قال تعالى: (**إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً**) و (جَزُوع) صفة من صفات الانسان، الذي اذا نزل به مكروه من فقر او مرض او خوف كان مبالغاً في الجزع مكثراً منه واستولى عليه اليأس والقنوط، قال الآلوسي عن لفظة (جَزُوع): وهو صورة بائسة مبالغ فيها للأنسان حين يخلو قلبه من الايمان.

٢- جهل

٣- ظلم

٤- عجل

ورد من هذا الجذر اللغوي بناء **(فَعُول)** مرة واحدة، قال تعالى: (**وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً**) و(عَجُول) يدل على المبالغة في طبع جبل الانسان عليه، فهو غريزة فيه وجزء من تكوينه والمراد من الانسان قولان:

مما تقدم يظهر لنا أنَّ بناء **(عَجول)** طبيعة في الانسان، فهو يستعجل النتائج عادة ويلحّ في طلب الخير ولا يتأنى، تأني المبصر في محاولات الحصول على المنافع.

٥- قنط

وقد ورد بناء المبالغة (قَنوط) مرة واحدة وصفاً للإنسان في قوله تعالى:

(**لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ**) تلك الصيغة **(فَعُول)** توضح لنا الانسان على حقيقته الخَلْقية الدالة على المبالغة السلبية، كما وصَفَه خالقه سبحانه وتعالى فهو به اعلم، والذي يهذب تلك الصفة هو الايمان الصادق، والعمل بمنهج الله، والسير على صراط مستقيم.

٦- كند

٧- هلع

وقد سلك هذا الجذر صورة المبالغة على زنة **(فَعُول)** مرة واحدة، قال تعالى: (**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً**) ، وفي ذلك دلالة واضحة على أنّ الانسان ضجور لا يصبر إذا مسّه الخير ولا يصبر إذا مسّه الشر فهو مَنوع جزوع، وتلك مبالغة سلبية يهذبها ما ذكر بعدها من صفات يفصلها السياق ويجدّدها المقام قال تعالى:

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) .

ثالثا/ فَعِل:

استخدم منه على هذا البناء هذه الألفاظ:

١- أشر

٢- خصم

وجاء بناء المبالغة من خصم بصيغتين في الدلالات القرآنية (خَصِمٌ وخصيم)

أولاً/ خَصِمٌ: ورد ذلك مرة بصيغة الجمع: قال تعالى:(**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)**

والخصم: هو المجادل على الباطل، فهم مجبولون على اللجاج والمخاصمة والمنازعة بغير حق على وجه المبالغة والكثرة، ويؤكد دلالة هذا البناء على الكثرة والتكرار والخفة والهيج.

ثانياً/ خصيم: ورد ذلك في ثلاثة مواضع) قال تعالى:

(**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)** فالإنسان كثير المخاصمة في البعث مع أنّهُ خُلِق من نطفة مهينة، فينكر على خالقه القدرة عليه فهو مبالغ في الخصومة والجدل الباطل، ظاهر متجاهر في انكار البعث مع علمه بأصل خلقته كيف فيالها من نقلة ضخمة بين المبدأ والمصير، بين النطفة الساذجة والانسان المخاصم المجادل الذي يخاصم خالقه ويجادل في وجوده ذلك هو الانسان بعد ما كان نطفة صار رجلاً مميزاً قادراً على الخصام٠

٣- فرح

سلك هذا الجذر المبالغة على زنة **(فَعِل)** في ستة مواضع قرآنية.

وفَرِحٌ بناء مبالغة ورد في بيان ذم القوم الذي تجاوزوا الحدّ في الفرح، أي بدلالة الغاية في الفرح السلبي، قال تعالى:(**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)** والفرح هنا بمعنى البطر تعضيدا لدلالة المقام بقوله **(إِنّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرحينَ)** أي المفرطين في الفرح ٠

كما ورد هذا البناء دالاً على مبالغة ايجابية، بمعنى نهاية الفرح في سياق ذكر منازل الشهداء، قال عز وجل: **(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)** وهذا فرحٌ محمود،

فجاء بالبناء الدال المبالغة في شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والزلفى من الله عزّ وجل والتمتع بالنعيم المخلد عاجلاً.

٤- فكه

وقد ورد بناء المبالغة من هذا الجذر على زنة **(فَعِل)** مجموعاً جمع مذكر سالماً مرة واحدة، قال الله تعالى: (**وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ)** أي متلذذين بذكرهم، وجاء البناء في سياق مشهد يرسمه القرآن الكريم، ويعرض فيه حال المجرمين وطبعهم الاجرامي في الدنيا مع المؤمنين، والمتمثل بالاستخفاف والضحك والتفكه مما يتأذى به المؤمنون فدلالة (فكه) في هذا الصدد تبين لنا المبالغة في انصراف هؤلاء الساخرين إلى منازلهم متلذذين لإيذائهم المؤمنين وذلك بالضحك منهم استخفافاً بهم والطعن عليهم غير نادمين لما أقدموا عليه فالبناء لم يخرج في الاستعمال القرآني عن معناه اللغوي الدال على التلذذ بالشيء الا انه خصص في استعماله بمعنى التلذذ في السخرية من الآخرين والتنقص منهم والاستهزاء بهم.

ومن هنا نجد أنَ كثيراً من صفات بني آدم وردت على صورةِ المبالغة التي تظهر صاحب القلب الخاوي من الأيمان، فاستعمل. مثلاً. (عَجُولاً) للتعبير عن إنسان قاصرٍ يعيش لِلحْظتهِ، ولا يرى أَبعد من موضع قدميه فهو لا يستشرف المستقبل ولا يتعظ بما جرى له، واستعمل ((يَئُوس كَفُور في الشدّة، وفَرح مختال في الرخاء، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان القرار والطمأنينة فهو في خوفٍ مُستمِر. ومن ذلك:

- **فَعّال... حَلاّف - خَتّار- خَرّاص - خَوّان - مَشّاء - هَمَّاز.....الخ**
- **فَعُول... جَهُول - ظَلُوم - عَجُول - يئوس - قنوط - كنود - منوع - هَلُوع..الخ.**
- **فعيل... أثيم - خصيم...الخ.**
- **فَعِلٌ..خَصِمٌ - فَرِح - فَكِهٌ...الخ.**

كما انَّ القول بأنَّ الأصل اللغوي وحده يحدد المعنى غيرُ دقيق، وإنّ القول بأنّ ما حول النص وحده هو الذي يحدد دلالة الصيغة فيه نظر، والقول الراجح هو ما كشفت عنه الدراسة، وهو أنَّ دلالة الكلمة تتحدد بثلاثة عناصر: **الأصل اللغوي والبناء الصرفي والسياق الذي وردت فيه .**

تطبيق ادبي المرحلة الرابعة أ٠د خميس فزاع عمير

الامثال:

الأمثال العربية هي حكمة الشعوب و مرآتهم التي تعكس أحاسيسهم على مختلف مستوياتهم وهي المتنفس الوحيد لمشاكلهم والمعبر عن همومهم. كما هي بمثابة معايير أخلاقية يضعها عقلاء القوم لتكون ضابطاً سلوكيا ومنهجا أخلاقيا لعامته وخاصته يتناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل فتظل محفورة في ذاكرة الشعب تعبر عن كفاح أبناءه عبر سنين حياتهم سرائها وضرائها، نعيمها وبؤسها، يسرها وعسرها، خيرها وشرها، كما هي أصدق شئ يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها وعاداتها ، ويصور المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير فهي صورة للحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية والدينية واللغوية ، وهي أقوي دلالة من الشعر في ذلك لأنه لغة طائفة ممتازة.

تعريف المثل

إن معنى مادة «مثل» يتوزع في معاجم اللغة بين هذه المفاهيم التي يختلط فيها المحسوس والمجرد: «التسوية والمماثلة، الشبه والنظير، الحديث، الصفة، الخبر، الوصف والإبانة» والأمثال جمعٌ مفرده : مَثَل ، مأخوذ من المِثْل : أي الشبه لأن الأصل فيها التشبيه المقرون بين المورد والمضرب .

قال بن سيده: وقوله عز من قائل: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ قال الليث: مثلها هو الخبر عنها، وقال أبو إسحاق: معناه صفة الجنة. ويقال: مثل زيد مثل فلان، إنما المثل مأخوذ من المثال والحذو، وقد يكون المثل بمعنى العبرة ومنه قوله عز وجل: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾، فمعنى السلف أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون، و قال الله عز وجل في صفة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿وجعلناه مثلا لبني إسرائيل﴾ أي آية تدل على نبوته.

المَثَلَ في الاصطلاح

المَثَلُ: قسم من الحكم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثمّ يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير.

فالكلمة الحكيمة على قسمين: سائر منتشر بين الناس ودارج على الألسن فهو المثل، وإلا فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة وإن لم تكن سائرة.

قيل للحسين بن الفضل:

إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن

فهل تجد في كتاب الله : خير الأمور أوسطها؟

قال: نعم ؛ في أربعة مواضع :
١) " لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ".
٢) " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ".
٣) " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط".
٤) " ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ".
فقيل: فهل تجد: من جهل شيئا عاداه ؟
قال: نعم في موضعين:
١) " بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ".
٢) " وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم "
فقيل : فهل تجد : احذر شر من أحسنت إليه؟
قال : نعم.. "وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله "
قيل : فهل تجد : ليس الخبر كالعيان ؟
قال: نعم .. " أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي "
قيل : فهل تجد : في الحركة بركة ؟
قال : نعم .. " ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ".
قيل : فهل تجد: كما تدين تدان؟
قال: نعم .. " من يعمل سوءا يجز به ".
قيل : فهل تجد : حين تلقى ندري ؟
قال : نعم
" وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ".
قيل : فهل تجد : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ؟
قال : نعم
" هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ".
قيل : فهل تجد : من أعان ظالما سلط عليه ؟
قال: نعم
" كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ".
قيل: فهل تجد فيه : لا تلد الحية إلا حية ؟
قال: نعم .. " ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ".
قيل: فهل تجد فيه : للحيطان آذان ؟
قال: نعم ..: " وفيكم سماعون لهم ".
قيل: فهل تجد فيه : الحلال لا يأتيك إلا قوتا، والحرام لا يأتيك إلا جزافا ؟
قال: نعم
" إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ".
وعلى سبيل المثال للحصر أذكر بعض الأمثال العربية المعروفة ، والتي حفل بها تراثنا الجميل على مر العصور .

– " إن البغـــاث بأرضـــنا تستنســـر " ..... (البغـــاث) الطـــائر الصغير الضعيف

يضرب للضعيف يصير قويا وللذليل يعز بعد ذل

– " مقتـل الرجـل بـين فكيـه " ..... قالـه (أكـثم بـن صـيفي) من حكماء العرب

يضرب لمن لا يدرك ما يقول

– " أنصـــر أخـــاك ظالمـــا أم مظلـــوم " ..... أول مـــن قالـــه (جندب بن العنبر)

يا أيها المرء الكريم المشكوم انصر أخاك ظالما أم مظلوم

يقال في نصرة الأقارب لبعضهم
تقسـيم الأمثـال العربيـة: تنقسـم الأمثـال العربيـة إلـى أمثـال حقيقيـة وأمثال فرضية.
أما **الأمثال الحقيقية**، لها أصل و قائلها معروف غالبا ونماذج منها:
وافـق شـن طبقـة" شَـنّ رجـل مـن العـرب خـرج ليبحـث عـن امـرأة مثلـه يتزوجهـا، فرافقـه رجـل فـي الطريـق إلـى القريـة التـي يقصـدها، ولـم يكـن يعرفـه مـن قبـل. قـال شـن: أتحملنـي أم أحملـك؟ فقـال الرجـل: يـا جاهـل أنـا راكـب وأنـت راكـب فكيـف تحملنـي أو أحملـك؟ فسـكت شـن حتـى قابلتهمـا جنـازة، فقـال شـن : أصـاحب هـذا الـنعش حـى أم ميـت ؟، فقـال الرجـل : مـا رأيـت أجهـل منـك، تـرى جنـازة وتسـأل عـن صـاحبها أميـت أم حـي، فسـكت شـن، ثـم أراد مفارقتـه، فـأبى الرجـل وأخـذه إلـى منزلـه، وكانـت لـه بنـت تسـمى طبقـة. فسـألت أباهـا عـن الضـيف فأخبرهـا بمـا حـدث منـه ، وأبـت مـا هـذا بجاهـل؛ إنـه أراد بقولـه أتحملني أم أحملك: أتحدثني أم أحدثك.
وأمـا قولـه فـي الجنـازة فإنـه أراد: هـل تـرك عقبـا يحيـا بـه ذكـره؟ فخـرج الرجـل وجلـس مـع شـن وفسـر لـه كلامـه، فقـال شـن: مـا هـذا بكلامـك ، فصـارحه بأنـه قـول ابنتـه طبقـة، فتزوجهـا شـن. ويضـرب مـثلا للمتوافقين.
وأمـا **الأمثـال الفرضـية**، فهـي مـا كانـت مـن تخيـل أديـب ووضـعها عـل لسـان طـائر أو حيـوان أو جمـاد أو نبـات أو مـا شـاكل ذلـك والفرضـية تسـاعد علـي النقـد والـتهكم والسـخرية وخاصـة فـي عصـور الاسـتبداد

وهي وسيلة ناجحة للوعظ والتهذيب والفكاهة والتسلية مثل كليلة ودمنة وسلوان المطاع وفاكهة الخلفاء.

وأما أنواع الأمثال فهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول : التمثيل الرمزي : وهو ما يأتي على لسان الطيور والحيوانات والنبات ، كقصة النملة مع سليمان -عليه السلام- ، وقصة آدم -عليه السلام- مع الشيطان ، فهي رموز لحقائق علوية.

النوع الثاني : التمثيل القصصي : وهو ما جاء ليبين أحوال الأمم وقصصهم للعبرة كقوله تعالى: ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)) ٠

النوع الثالث :التمثيل الطبيعي : وهو تشبيه غير الملموس بالملموس ، والمتوهم بالمشاهد على أن يكون ذلك في الأمور التكوينية ((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) ٠

فهي كلمات مختصرة موجزة ، وليس في كلام العرب أوجز منها ، تخيرتها العرب خلاصة تجارب عُبِّر بها عن حادثة معينة ، ومن ثَمَّ اتُخذت رمزاً وإشارة يلوح بها على المعاني تلويحاً ، وهي وشي الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحلي المعاني ، فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ٠

١- أمثال ترد نثراً : وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه

لا ناقة لي في هذا ولا جمل .

يا خبر بفلوس بكرة يصير مجانا

٢- أمثال ترد شعراً :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

ولو كانت الأرزاق تأتي على الحجا هلكن إذا من جهلهن البهائم

سمات الأمثال

الإيجاز .

الإشارة إلى حادثة أو قصة .

ورود كثير من الأمثال على صيغة (أفعل من كذا) .

مخالفة بعضها لقواعد النحو : أعط القوسْ باريها .
كثير منها مسجوعٌ .لو أنصف المظلوم لم يبق فيها ملوم ، وقالوا : الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر .
بعضها يكون شطر بيت : لقد هان من بالت عليه الثعالبُ
صيغها لا تقبل التغيير يخاطب بها المفرد وغيره والمذكر وغيره : قطعت جهيزة قول كل خطيب

نماذج من الأمثال

لا ناقةٌ لي في هذا ولاجملُ

مورد المثل :
قاله الحارث بن عباد حين قتل جساس بن مرة كليب بن وائل .
مضربه :
لمن يتبرأ من الأمر ويباعد نفسه منه بحجة أن لا مصلحة له فيه .
إعراب المثل
لا : نافية للجنس ، مهملة أو عاملة عمل ليس ، ناقةُ : مبتدأ في حال إهمال لا ، واسم لا إذا عملت . لي في هذا : جاران ومجروران متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ أو خبر لا . لا : مثل الأولى ويجوز أن تكون زائدة ، جمل : مثل ناقة ، ويجوز أن تكون معطوفة .
صرفه : ناقة : أنثى الإبل وجمعها نوق ونياق ، وجَمَل : ذكر الإبل وجمعه : جمال .

تسمعَ بالمُعيديِّ خيرٌ من أنْ تراهُ

مورد المثل : قاله النعمان بن المنذر بن ماء السماء لشقة بن ضمرة المعيدىّ ، كان ضئيل الجسم وكان يغير على حمى الملك ولم يقدر عليه ، واضطر إلى إغرائه ، بإعطائه ألف ناقة ، فجاء ليأخذها فرآه النعمان .
مضربه : يضرب لكل من يكون خبره خير من مرآه .
إعرابه : تسمع فعل مضارع منصوب بأن المصدرية المحذوفة ، التقدير : أن تسمع : وتقدير المصدر المؤول (سماعك بالمعيدىّ خيرٌ من أن تراه) .المصدر المؤول مبتدأ ، وخيرٌ خبره .
مِنْ : حرف جر ، أنْ مصدرية ناصبة ، تراه : فعل مضارع منصوب بأن المصدرية ، والفعل ضمير مستتر ، والهاء : مفعول به ، والمصدر المؤول مجرور بمن . التقدير : من رؤيته .
من الأقوال المأثورة
تحليل الأقوال المأثورة

ما شيءٌ أهونَ من ورع):

ما: نافية مشبهة بليس.
شيء: اسمها مرفوع.

أهونَ: خبرها منصوب.
إذا رابك أمرٌ فدعه:
إذا: ظرفية شرطية غير جازمة. مضافة .
رابَك: فعل ماض (الكاف) مفعول به .
أمــرٌ: فاعــل رابَ مرفــوع - فعــل الشــرط – الجملــة الفعليــة فــي محــل جر مضاف إلي إذا .
فدعــه: الفــاء واقعــة فــي جــواب الشــرط، دع: فعــل وفاعــل والهــاء مفعول به جواب الشرط.
تحليل الأقوال المأثورة
الصَّرف:
أهون: اسم تفضيل على وزن أفعل.
دع: فعــل أمــر ماضــيه (ودع) مــن بــاب المثــال حــذفت فــاؤه فــي الأمــر.
المعاني المستفادة من هذه الحكمة:
أهمية الورع وتجنب ما فيه الريبة والشك.
اجتناب الحسد.
ألا نيأس من سؤال الله حاجتنا .
عدم التدخل فيما لا يعنينا.
كيف أعاودُك وهذا أثرُ سيفِك
لمن يغدر بك ويطلب أن تكون كما كنت قبل .
أظلمُ من أفعى
لمن يكثر ظلمه ويعظم أذاه .
لا تهرفْ بما لا تعرف
لمن يبالغ في الثناء على أحد وهو لا يعرفه
سبقَ السيفُ العذلَ
لمن يلوم بعد فوات الأوان
التحليل النحوي
كيف أعاودُك وهذا أثرُ سيفِك
كيفَ : اسم استفهام حال .
أعــاودك : أعــاودُ فعــل مضــارع مرفــوع لتجــرده مــن الناصــب والجــازم .والفاعــل ضــمير مســتتر تقــديره أنــا ، والكــاف ضــمير متصــل فــي محــل نصب مفعول به .
وهذا : الواو واو الحال ، هذا : اسم إشارة مبتدأ .
أثــر ســيفك : أثــرُ حبــر المبتــدأ ومضــاف وســيف مضــاف إليــه ومضــاف والكاف مضاف إليه .
التحليل النحوي
أظلمُ من أفعى
أظلم : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو .

من أفعى : جار ومجرور متعلق بأظلم .
لا تهرفْ بما لا تعرف
لا تهـــرف : لا ناهيـــة جازمـــة ، تهـــرف : فعـــل مضـــارع مجـــزوم بـــلا الناهية .
بمـــا لا تعـــرف : البـــاء حـــرف ومـــا اســـم موصـــول مبنـــي فـــي محـــل جـــر ، لا نافية ، تعرف فعل مضارع مرفوع .
التحليل النحوي
سبقَ السيفُ العذلَ
سبق : فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر .
السيف : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
العذل : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
اللغة :
العذل : اللوم .
الصرف :
السيف : اسم آلة سماعي .
العذل : مصدر على وزن فَعْل ، فعله عذلَ .

امثال مجتمعية

ودع البزون شحمة

نارهم تأكل حطبهم
رجعت حليمة لعادتها القديمة

اللي خلف ما مات

اشتري ولا تبيع

يركض والعشا خباز

بالوجه امراية وبالظهر سلاية

المعرسين اثنين والمجانين الفين

المنحوس منحوس حتى لو حطوا براسة فانوس

سبع صنايع والبخت ضايع

اتريد اتكحلها عمتهة

ياخذك للشط ويرجعك عطشان
الجار قبل الدار

چانت عايزه.. التمت ..

الچبير چلب .. الصغير چلب ابن چلب

جزنا من العنب ونريد سلتنا

جيب الليل .. وأخذ عتابه

حاميها حراميها

عدو عاقل خير من صديق جاهل

عصفور كفل زرزور . . واثنينهم طيارة
العصفور يزمط. . يريد يگمل
عگب الحليب وچاي . . مالح يشربون
على هامان . . يافرعون